جامعة تكريت

كلية التربية للعوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة : نظرية الأدب

المرحلة : الدكتوراه

عنوان المحاضرة

نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة

أ.د. نرجس خلف أسعد

2026-2025

نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة

إنّ البحث في نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة، يستلزم البحث أولًا في ماهية الأدب، وتاريخ نشأة النظرية الأدبية، ودور المناهج النقدية في نشوء النظرية الأدبية، وفيما يأتي عرضٌ مُوجَز لما سبق. مفهوم الأدب يبدو أنه من الصعب بمكانة تحديد ماهيّة الأدب، فقد اختلف النقّاد في ماهيته وحدوده، وأثاروا الجدل حوله، فتعدَّدت آراؤهم وتباينت فيه، وما زالت موضع دراسة وبحث حتى اليوم، فقد نظر إليه بمعناه الخام بأنه كلَّ ما أنتجه العقل البشري، من تفكير وثقافة تدعو إلى تثقيف العقل، متعلقة بالعلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والاجتماعية واللسانية، وكلُّ فن من الفنون الجميلة كالشعر والكتابة.

تُعرف نظرية الأدب في نظرية الأدب والمناهج النقدية بأنها مجموعة من الآراء المستندة إلى نظرية في الفلسفة أو المعرفة، تسعى إلى دراسة الأدب دراسة منهجية لطبيعته وبيان جوهر الأعمال الأدبية وخصائصها وسماتها، وطرق تحليله، ونشأته لتفسير العلاقة بين الأديب والعمل الأدبي، ووظيفته لبيان العلاقة بين الأديب وجمهوره. وهذا يعني أن تتداخل مهام نظرية الأدب بالنقد، إذ لا بدّ للناقد من نظرية يستند إليها ليتمكن من دراسة الأديب والنص والقارئ، بالإضافة إلى الوظيفة الاجتماعية للعمل الأدبي الذي يدرسه.

أصبحت نظرية الأدب مصطلحًا نظريًّا يضم في جنباته الكثير من المناهج النقدية المرتبطة بقراءة النصوص، وبمذاهب فلسفية ثابتة وراسخة جملة من نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة شيئان مرتبطان ارتباطا وثيقا فيما بينهما. ولا يمكن الحديث عن المناهج النقدية دون الحديث عن الأدب، إذ إنّ موضوعها هو الأدب، وتتصل به اتصالًا وثيقًا، ووظيفتها الأساسية هي أن تكشف جماليات الأدب، وتعين على فهمه وإدراكه، باستخدام مصطلحاتها ونظرياتها وأدواتها المنهجية، وهذا يستلزم من الناقد أن يكون متسلحًا بالمعرفة الواسعة، والقدرة الخاصة على النظر والفهم، مما يساعد المتلقي على امتلاك خصائص النظر والفهم والتفسير والتعليق والحكم حين يَحتكُّ بالعمل الأدبي دون ناقد أدبي.

إن عمل الناقد على تناول الأدب ونصوصه الأدبية، وبيان ماهيته وصفاته وحقيقته، يخرج عمله من وظيفة النقد الأدبي الخالص إلى نظريات الفن الأدبي، التي تعتبر الميدان الأوسع لدراسة

الأدب ونظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة، وتساعد على أخذ أحكام فنية عامة منها، تطلق على الفنون عامة، إذ إنّ كلّ نظرية تحمل حقيقة لا تتغير بتغير اللغات والآداب، ومن النظريات الأدبية التي تدرس الأدب: نظرية المحاكاة، ونظرية التعبير، والنظرية الطبيعية، ونظرية الخلق، ونظرية الانعكاس، ونظرية الأنواع الأدبية، النظرية البنيوية، النظرية التفكيكية ونظرية التناص ما بعد البنيوية، وقد كانت كل نظرية منها، وليدة سياقها الثقافي.

لقد تعدّدت مصطلحات النظريات النقدية في نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة، وذلك بتعدد المناهج النقدية، والمدارس النقدية، والسياقات الثقافية التي أدّت إلى ظهور تلك المصطلحات، وفيما يأتي عرض للمصطلحات الخاصة بنظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة من ثلاث زوايا: الأديب، والنص، والقارئ، بوصف هذه الثلاثة هي الأركان الرئيسة للأدب. مصطلحات خاصة بالأديب من المصطلحات الخاصة بالأديب في نظرية النقد والمناهج النقدية المعاصرة: الشاعر الغنائي والشاعر الملحمي والشاعر الدرامي، المحاكي الملهم والمحاكي المصور، المبدع، الصانع، الخالق، المؤلف، القائل، الناظم، الكاتب، المخيل، الأديب، الرامز، المرسل، الباث، المنتج، المولّد، الباني للبنا، المشكّل، الناص، المنشئ .

المنهجُ : ((من نهج : طريقٌ نَهِجٌ بينٌ واضحٌ ، وهو النَهجُ . والجمع نهجاتٌ ونُهُجٌ ونهوجٌ .... وطريقٌ نَهِجةٌ ، وسيلٌ مُنهَج ، كنهج ومَنهَجَ الطريقَ وضحهُ ، والمنهاجُ كالمنهج. وفي حديث العباس : ((لم يمت رسول الله حتى تركّكم على طريقٍ ناهجة)) ، أي واضحة بينة ، ونهجتُ الطريق أبنتهُ وأوضحتهُ . وفلان يستنهجُ سبيل فلان ، أي يسلك مسلكه ، والنهج الطريق المستقيم ، ونَهُجَ الأمرُ إذا وضح)) .

والمنهاج : ((الطريق الواضح ، والخطة المرسومة ، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم .... ومنه الناهج ، يقال طريق ناهج واضح بين ، وطريقٌ ناهجة واضحة بينة))

فالمنهج بأبسط صورة : هو عبارة عن خطة مرسومة لمجموعة من الأهداف المراد تحقيقها عن طريق وضع مجموعة من الخطوات والأسس والفرضيات التي يضعها الباحث في سبيل الوصول الى نتائج دقيقة ، ليبرهن عليها عن طريق الممارسة والإجراء .

هناك الكثير ممن قدم تعاريفَ متعددة للمنهج ، فمنهم من يرى أن المقصود عادة بالمنهج ((سلسلة من العمليات المبرمجة ، التي تهدف الى الحصول على نتيجة ، مطابقة لمقتضيات النظرية)).

يرى البعض أيضاً أن المنهج هو : ((مجموعة من الخطوات أو الإجراءات الأداتية المتضافرة التي تتسم بالاتساق فيما بينها ، وتخص ميداناً من ميادين المعرفة .... ويتضح هذا النسق بكونه يمثل الموقف من الآخر ، أو من شبكة التطورات المعرفية الجاهزة ذات الامتدادات المختلفة))

فالمنهج النقدي عند بعضهم ((مجموعة من المفاهيم والتصورات والأدوات ، والخطوات الإجرائية في تحليل النص)) .

ونقترب أكثر من المنهج النقدي فنجده عند آخر هو ((تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني ، قصد استكناه دلالته وبنياته الجمالية والتشكيلية ، ويعتمد المنهج النقدي على التصور النظري والتحليل النصي والتطبيقي))

وبعد هذا وذاك نجد أن المنهج في سياق هذه الرؤية هو : مجموعة من الأسس والثوابت التي يعتمدها النقاد والباحثون في مجال النقد الأدبي ، للولوج إلى أعماق النص الأدبي ، وقراءة ما بين السطور ، والحفر والتنقيب في مناجم الإبداع لتفكيك تلك العلائق التي تربط نسيج النص بعضه ببعض . ولعله تلك العصا السحرية التي بوساطتها يستطيع الناقد أو الباحث فك رموز وشفرات النص الأدبي شعرياً كان أم نثرياً .

كل منهج يبحث عن الجانب الذي يعنيه ، ولكن جميع المناهج لا تخرج عن معاينة ورصد أحد ثلاثة أركان في العملية النقدية (المؤلف النص – القارئ) ، أو كما يسميها ياكبسون (المرسل . الرسالة . المرسَل إليه) .

المنهج هو المستوى الأول . أما المستوى الثاني فهو المنهجية ، والمنهجية : ((علمٌ قائمٌ بذاته ، يأخذ الطرائق المتبعة في دراسة الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس ... لينظر في أسسها العامة المنهجية دراسة استقرائية تصنيفية مبنية على المقارنة)) . فالمنهجية هي الصفة الإجرائية للمنهج ، أي تحويل الرؤية عبر أدوات المنهج إلى واقع

إجرائي لرصد الظاهرة ومعاينتها وتحليلها ، وهو ما تعتمده العلوم الإنسانية عامة والنقد الأدبي خاصة .

إن تنوع المنابع المعرفية للناقد وانفتاحه على اتجاهات نقدية متعددة تساعد في تعدد القراءات للنص الواحد ، هنا تمتاز منهجية كل ناقد حتى إن كان المنهج المطبق على النص ذاته منهجاً واحداً ، فأسلوب كل ناقد يعطي للنص معنىً جديداً .

المنهجية إذاً : هي الكيفية أو الطريقة التي يتبناها الناقد لتحويل المنهج من أسس وقواعد جامدة إلى آليات وتقانات متحركة وطوعية بيده ، للخروج من حيز النظرية الى حيز التطبيق العملي ، حيث يختلط المنهج مع النص الأدبي بانسجام وتآلف مكوناً نصاً ثانياً قائماً على النص الأول .

فإذا كان المنهج حاضنة أو وعاءً مكوناً من مجموعة من الأدوات والآليات والتقانات ، فإن المنهجية هي المادة الحية التي يملأ بها الناقد هذا الوعاء على النحو الذي يمثل ذوقه ومزاجه وشخصيته النقدية الفاعلة في منطقة الإجراء .